

يوميات بيت «هاينريش بول»

شعر: قاسم حداد

وقلت لقلبيدانا أن نهدئ من روعه
فاقصيدة توثقنا أن نحلم الآن
يدان يمسكتان
تضاران برد الخريف عن الجندب
الذهبي
حتى حدود الريف
تدربني في الريف أن ألسعز
بمدقق من حنان
أبد عيري يدي بيدها
وأعنت ما يهجر اللحم أوجوحة
والخكنايا صورا.

هذه الأرض العزيز
كنتُ هناك
ليست مكانا ليبراً يمت
وليس نجا عيبها غلقة عن غيايلك
هكذا عند بابك
من ياتي العزوان
تستقبل العائلات والسيارات بالورد
يدخون جولة بعد الجسور
وأنت حرد فأنابت التعليلات
على حجر حداثك

في المير الذي يحزم الحقل بالقصب
الذي
عن في الالة
والتي تظلمت بغلابيا
قدف صديوا.
لم يكن بيدهم من يصدق فهدك
وأناك سوف تكف عن الأعتيات
التي ترثها في الكنيسة
التي ترثها بوعنة الكائنات
عن عدمهم
عن هناك.

في الفرة الآن رؤيتك
ضيق سوف يفتي على الأرض
فبينما يفتي بيتك
من سوف يفتح حوزينا وهو يرخي
الحصان
ويقسيم باسم الأناجيل أن يمدغ
العربات عن الخيل
والتيحت القرية عن غيره يفتل
لذاهبين
وليس على القامحين سوى الشبي
أناك في لثمة لثمة عن خليمه
علمه يهجن على المردم كي يحملوا
كمن هيون جوايلك
قلبة امرأة فطمت زوجها كي قلته
بالراق
ورثة القبية الفاضول
يهدون توضحه مهنه
كئن عند بابك
لكي لا يوتق تمنن الرواية غيرك
فليس الأثر:
هل مات هاينريش حقا
أم أن في الأرض ما يمدغ الأرض
ونفسا؟

هذه الأرض بينك
فراقاً بها
ودع العزوان ما يفتق أجزائهم
أنهم لن يقدوا ويقهم في غيايلك
ذخنها حنا
نتلقى من القرية المتسللة:
هل عاد هاينريش من السوق
هل نعد له هوية
هل يهدني من نصوص الأناجيل
فيل الأناج
ليس هنا من أحد
يبك ما يشغل القلب عن حبه
فخذ بزحمة السالكين
على ماخذ الجذ

نحن هنا وحدنا بعد صوتك.
لا تراقب مستجاباً
من تسيق السنجاب وهو يعلق
المسافة بين الهواء والشجرة ذات
الاقصرام. فزروه الأصحاب الريفيل
أعتر جرة من أحلامك وثيله شديد
الكرويا، أعلى من بيروق الغفور.
يعرف السيليق حقو الأفضان
ضراعة للريح، فيما هدفك غاضب
وشبه مستحيل. تعرض فتفتغر.
فدهما مختلان طوبق قديم يتخلق
لناروق حذو جولة بعد الشجرة
تكتثرن جملواكك، سنجاب يعرف
البيت، والسيارات مغمورة بيجار
الأذعية والعماليد.

لا تراقب سنجاباً في الغاية، سوف
تقع في أسره، تاشمق، أضفر من
القط وأظلم من الفلسفة، يتظاهر
بالعلم فيما يبدو لك كأنه
يبعث، لكنه يجد. يظهر وقفاً لا
تدونه، وعلمنا أنتفرتنه خذلتك، له
ذاكرة الفصول، وخريطة الريح.
حرفته في الأرض تضاهي رشافة
المرفقة، توكيو في الأضواء يرمسد
الفضاء، ثم تدور على حد الشجرة
كقطب في حديقة الصخر، يقف بوربا
ساق الشجرة، تبتلث، ان تصدق
حيوانا يحسن التظلمت ويكده مثل
السنجاب، فهو ما يمان أحمدا، ولا
يريد لأحد أن يكون موجوداً في الكون
ساعة تترجم. وإذا رغبت في بواقية
سنجاب على ميمعة يتوجب عليك أن
تثبت في خشية يامسة على ميمعة
للا تفرزه أو تكفش سموره الأبن
بواجدة، ان تسمح لحركته صوتاً.
فهل في كيد يلمس الأرض، يتخلل
قلبه، يلمس، ويرسب تحديق يمتدلك
المتعينين، جاولاً ان تميز تفاصيل
صاح ماجد في القرية المتشاي، ففازته
المسوجة لا تترك أرواً في الرواد لفرط
نعموتها، فهو لا يسير ولا يخطو ولا
يدي، يتسرب كأنه مخلق من ذيله
بخض الألق، سترى في ذيله يالوبا
بخفا به عن الأرض، وحين تحديق
أعتر سوف يخلط عليه، إن لم
تنتبه إحصا الجسم وأيضها الذليل،
ملاوش متعالي، يقف متعلداً على
الأرض حين يتسرب، ويستمدح حين
يأخذ وضع الوقوف، حين يسندنه
ويدعم تعاليمه، مستمدك أكثر
بحرته على الحد، وكلما بالغ في
حرفته قريب وضع التمثال، يأخذك
إليه مشدوداً بخيوط غير مرتية،
يكونونه الصغيرة، سيخذهك، أن لم
تنتبه، سوف يتال من بقطة حواسك.
لا تصدق تظاهرة بالقطاط الأشياء من
أرض الغاية فيما يواصل داب البندول،
جينة وذهابا بين جذع شجرته
والقيامة، حين يلفظ بيديه شتما
ما به سوف يرمونه أنه قد تمزق على حبة
البندق التي يربح عنها منذ الأزل،
لكن ما من يمدق هناك سيكون له
تناول قلمة الخشب اليابسة، وراح
بيلقها تحديقاً ناحة البندق الذي
تالعامتاخراً.

عليك أن تكون حذراً مما يفعل في
متنص بمرسك، فهو يملأون حول
لا عمل له سوى القادر، والدوران حول
غضن كسير ليس سوى محاولته
للتمعة لإذارة مرمى بصره إلى أبعد
من حوزانه وهو طائر، إن لم تنتبه على
أحاطتك بيلقهاه الواسمة، فما أنتذا
شخوذ حقل مطم صائد السمك في
شخص صرت جزءاً منه، فقد كفتك
حواسك عن إدراك ما حولك، لم تعد
تفسر بشيء سواء ولا تزي غيره،
ليس هنا من أحد
ويعد أن يركز ورفوه متصنياً في
الاتجاهات، كلما، كمن يبرسد الألق.

تكون، إن لم تنتبه، قد غفلت عن
وجودك، فقد حاصر مستقوداً بك، ما
أنت وحدك الآن معه، هذا ما تترقب
على رواية السنجاب، لا تصدق ذات
على ما كان هذا يومنا ما طلراً، لم
نباتاً، السنجاب نفسه لا يريد أن
ينصي لحوقلات ترعها، النظر إليه
إنه يستحوذ على كنان بشرى ليفت
جامداً يحمق في شيء يستعصي
على الأزرار.

ساذاً تريد أن تظلم الآن بهذا
السنجاب الذي، إذا لم تنتبه، يأخذك
بحواسك فضلك المعلمة لنحو ما يريد.
صارت بيكها صفة في عالم
غير محسوس، يوساط غير مرتية،
عنتك، يستعملن لحدائق توتشفا على
الأذعية منتقلة نحو عزمي سنجاب
وتصمرو وتوا وتوحدا مستقوداً بك
في ما يشبه غمياً في متعلمه، لم يعد
غربك في هذا السديم، لا لشجرا
ولا غابة ولا ريف ولا أرض ولا عكاشات
قلمة للامة، أنتما فقط، تراه بقلظ
في فضاء أرق أخذاً بيلك، وأنت أسير
تستعدن أن تكون مأخوذاً.
ذلك أنتما رغبت أن تراقب سنجابا
وتصدقه.

العالميون
هل يترك العالميون على النهر
أن في الكوع شخصاً قديماً
يتظلم الورت بالأغنيات
وهل يعرف العالميون طريقاً إلى
الكون
هي يأخذوا راحة الغاية الفكر
قبل اجناب النجيز

معارفة أن يمزوا خلفاً
على شارع ينتظر
من غير أن يسبكو أتحاً قانياً
في حصة الشخص
من غير أن يظفوا غتب الباب
والوردة العالية
وهل يعرفون غريبك عندما غادر
البيت

عند الكتابة والحلم والذكريات
هل يعرف العالميون لي الله،
وهل يسمعون اختلاقتهم وهو يبكي
وهل جربوا الأوقات
حين يجنح، الراين، عبر الصحور
وتحرسن حورية النهر أخياره،
فيلما تدفع الرورية صارية الشمال
أينما يذهب العالميون
سيفي لهم خيز ضائع
أدعى أصلاوا شاعراً في غاية للنهر
لم يزلوا له واجياً
في يخال
عزيم بيت هاينريش بول،
طريق إلى الحجر
أجل ما سيكتب في الشعر
هل يعرف العالميون
إذا عبروا...
أصم أجمل العالميون؟
صاحب البيت
ساذاً أسس، رحيلك قبل وصول
الضيف
رايكتا يا حورديش، الحزم
بيلك من أصابعك الحذرة
بوعليات الأضعر تعبا من النظر

ساذاً أسس، رحيلك قبل وصول
الضيف
رايكتا يا حورديش، الحزم
بيلك من أصابعك الحذرة
بوعليات الأضعر تعبا من النظر



رسم لعلي سليمان

للأخرى للامة سراعاً
يا أيها الضيوف
تأخروا قليلاً
عدوا لامة ابتكار الحب
في اللامدة.

أسرى
عالمنا جاءه غريب زاده سبعة
واذعرت فيه الأوان
يا «هنديش بول» المحترم
ماذا السيك وأنت تذهب باعراً
دون أن تسمع كلمات أصدالك
تحم
تظن أسرى هواً جامحاً
ويكث كاتدرائية تحمي فراغهم،
إلى أين الأذاب
وسيد في الوحش خلف رحيلهم
صلاً لهم
في موقف الترتيل
أو من يذبح الله التليل
عابية عن بحة الأسرى
وهم يحترجون من المايح
على اللوت ترويعا لكي ينصرف
الأسرى

أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون

أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون

عندما تلتفت ولا تجدي
تعضن تسارة على الأعداء
تقفز إلى الجير
وتعز على الشائلي موزعة في
مهورات الغاية
تصا
أبحث عن مقعد الخشب
النابت من طرف الحبل
في ملقى الطريق القليلة
للسقوفة بعراض الغلاب
مشرفة على السهل الحزوت
تجلس بجانب
عالمنا عذرت على طفل
يتعلم الشتي
وعطى بنسي

مخاضات
للأرض راحة السيلطيا وهي تعلق
في الناجم
عالمنا قضت بيده الأمل
فد العدن الطيبي في إيقاعه
للأرض طعم حايض
متصاعد في رجفة البرد الأخيرة
عالمنا
عند اللوح
يحوضن للاح يحوضن الورد
غيم هابط
وتدور ساقية
ويبلي في البروقات الندي الضفي
عني بيتك شال الدارة السكوري بخمر
هصيف

عند صباح فجر
هل جده الليل انتشت في يقطعة
هل كرتة قوسية تلمس في الكنيسة
يبتلن نحر الشمال على الجنوب
الأرض متصلات وماء طراز

عندما تلتفت ولا تجدي
تعضن تسارة على الأعداء
تقفز إلى الجير
وتعز على الشائلي موزعة في
مهورات الغاية
تصا
أبحث عن مقعد الخشب
النابت من طرف الحبل
في ملقى الطريق القليلة
للسقوفة بعراض الغلاب
مشرفة على السهل الحزوت
تجلس بجانب
عالمنا عذرت على طفل
يتعلم الشتي
وعطى بنسي

وتيمية القروي في رهن الكنيسة
عندما لا يستجيب له اللعشى
تنطق شجرة
تطبخ لامة
تصلب ولعنة
ويوح غير مذن
لماذا يسبقن العبر الصلوات
في أرض جعقة
وحن أسراك الخرافين منظورون
هل نعر من الكلمات يسعي
في الناجم حنوجاً؟

أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون

أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون

أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون
أسرى
وحن أسراك الخرافين منظورون

عندما تلتفت ولا تجدي
تعضن تسارة على الأعداء
تقفز إلى الجير
وتعز على الشائلي موزعة في
مهورات الغاية
تصا
أبحث عن مقعد الخشب
النابت من طرف الحبل
في ملقى الطريق القليلة
للسقوفة بعراض الغلاب
مشرفة على السهل الحزوت
تجلس بجانب
عالمنا عذرت على طفل
يتعلم الشتي
وعطى بنسي

مخاضات
للأرض راحة السيلطيا وهي تعلق
في الناجم
عالمنا قضت بيده الأمل
فد العدن الطيبي في إيقاعه
للأرض طعم حايض
متصاعد في رجفة البرد الأخيرة
عالمنا
عند اللوح
يحوضن للاح يحوضن الورد
غيم هابط
وتدور ساقية
ويبلي في البروقات الندي الضفي
عني بيتك شال الدارة السكوري بخمر
هصيف

عندما تلتفت ولا تجدي
تعضن تسارة على الأعداء
تقفز إلى الجير
وتعز على الشائلي موزعة في
مهورات الغاية
تصا
أبحث عن مقعد الخشب
النابت من طرف الحبل
في ملقى الطريق القليلة
للسقوفة بعراض الغلاب
مشرفة على السهل الحزوت
تجلس بجانب
عالمنا عذرت على طفل
يتعلم الشتي
وعطى بنسي

عندما تلتفت ولا تجدي
تعضن تسارة على الأعداء
تقفز إلى الجير
وتعز على الشائلي موزعة في
مهورات الغاية
تصا
أبحث عن مقعد الخشب
النابت من طرف الحبل
في ملقى الطريق القليلة
للسقوفة بعراض الغلاب
مشرفة على السهل الحزوت
تجلس بجانب
عالمنا عذرت على طفل
يتعلم الشتي
وعطى بنسي